مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة بتيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.

المجلد: 07/ العـدد: 01/ جوان (2023)، ص.324/314

النظرية الخليلية الحديثة: الأسس النظرية والأهداف الإجرائية.

Modern Alkhaliliat theory :theoretical foundations and procedural goals.

سلمى معلم *
malemsel@gmail.com
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.
مخبر التراث الأدبي الجزائري الرسمي والهامشي.
(الجزائر)

د. هدى بن عزيزة
Houdameg21@gmail.com
جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة.
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2022/11/14 تاريخ القبول: 2023/2/27 تاريخ النشر: 2022/6/2

ملخص:

فرض سعي بعض لغويينا المحدثين نحو وضع مناهج بحث جديدة، قصد تطوير الواقع اللغوي العربي الحديث من جهة، والعمل على إحياء التراث اللغوي العربي ومواصلة ما قدمه ممثلوه، من جهة أخرى، ضرورة استثمار تقنيات الغرب في مجال اللغة، وهذا ما يمكن الوقوف عليه من خلال ما قدمه العالم اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح في بحوثه التي عرفت باسم: النظرية الخليلية الحديثة. وفيها أعاد قراءة المنجز اللغوي التراثي وفق منظور البحث اللساني الغربي الحديث، ليعمل بذلك على استثمار ما جاءت به النظرية اللغوية العربية القديمة (النظرية الخليلية القديمة) في عدة ميادين لغوية اجتماعية.

على هذا الأساس نحاول في هذه الدراسة التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة وتوضيح منهجية عملها، وأهم الميادين التي ركز من خلالها صاحب النظرية على استثمار النظرية اللغوية العربية القديمة فيها.

كلمات مفتاحية: النظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمن الحاج صالح، بحث لساني، التراث اللغوي العربي.

Abstract:

the en*deavor of some of our modern linguists towards the development of new research methods, order to develop the modern arabic liguistic reality, as well as to work on reviving the ancient arabic linguistic heritage and continuing what its representatives preseted, imposed the necessity of investing western techniques in the field of language, and this can be found through what the linguistic world presented. Abd al - rahman al -haj saleh in his research, which was known as: the modern khaliliat theory.*

From this point of view.we try in this study to define the modern khaliliat theory and clarify the methodology of its work, and the most important fields in which the author of the throry focused on investing the ancient arabic linguistic theory in it.

Keywords:*Modern Alkhaliliat theory. Abd al - rahmanalhaj saleh. Linguistic research. ancient arabic linguistic heritage.*

1 - مقدمة:

*المؤلف المرسل.

عرفت ساحة البحث اللساني العربي الحديث الكثير من الاختبارات المعرفية اللغوية والدراسات التي ركز من خلالها الباحثون على "اقتراح نظرة جديدة إلى اللغة وكيفية دراستها، من خلال إعادة قراءة التراث اللغوي، سواء في ضوء المناهج اللغوية الحديثة، أو في ضوء هذا التراث نفسه. وتدخل في هذا الاتجاه المحاولات التي سبقت إلى تجديد الرؤية في الدراسة اللغوية التي حاولت تطبيق مناهج البحث اللغوي الحديثة في ما يدخل في الفيلولوجيا والتأريخ والمقارنة "[1]، وغيرها من البحوث.

استأثر الموروث اللغوي العربي القديم، اهتمام العديد من اللسانيين العرب المحدثين، لا سيما منهم من عمل على إحيائه وبعثه من منظور النظريات اللسانية الحديثة؛ وهذا ما تعكسه منهجية إعادة القراءة، التي تمثل أحد الاتجاهات أو التيارات البارزة، في ساحة الدرس اللساني العربي الحديث "وهو تيار يحاول التوفيق بين الفكر اللغوي القديم واللسانيات في إطار ما سمي بالقراءة، أي قراءة التراث اللغوي القديم في ضوء النظريات اللسانية الحديثة"[2]؛ فقد شكلت هذه الأخيرة الركيزة الأساس التي اعتمد عليها اللسانيون العرب، في منهجية إعادة قراءتهم للتراث اللغوي العربي القديم (قراءة جديدة).

ففي وسط نشأ فيه الوعي بضرورة المحافظة على التراث اللغوي، من جهة، في مقابل القيام ببحوث عربية جديدة، تعلن صراحة عن مواكبة اللسانيات العربية، للحداثة اللسانية وعدم إعلانها للقطيعة مع مستجداتها، من جهة أخرى، شهدت ساحة اللسانيات العربية العديد من الأعمال التي تولت ذلك.

شكل البحث في العلاقة بين الفكر اللغوي العربي القديم ونظيره اللساني الحديث، المنهجية الرئيسة التي تبنّاها أغلب اللسانيين العرب المحدثين، لتكوّن بذلك أبرز ملامح اللسانيات العربية الحديثة، وهو ما نجده شائعا تحت عبارة: (منهجية إعادة قراءة التراث اللغوي العربي القديم)، وذلك في ضوء ما تقترحه اللسانيات من نظريات، مستهدفين من وراء ذلك تقويم ذلك التراث تقويما علميا موضوعيا، واستيعاب أفكار لغوييه، وفهمها فها جديدا، قصد العمل على دفعه نحو الأمام؛ (أي السعي نحو تطويره)؛ فالغاية من هذه القراءة الجديدة هي "استرداد هذا التراث لبريقه بحمله على المنظور الجديد في محاولة جادة لتأسيس الحاضر والمستقبل على أصول الماضي"[3]، فقد سعى الباحثون في إطار منهجية إعادة القراءة، إلى توضيح أهم الأسس الإبستيمولوجية والمنهجية التي تميز بها تراثنا اللغوي العربي القديم، وإبراز الجوانب العلمية التي يستضمرها. ومن بين أولئك الباحثين الذين تولت بحوثهم عملية القيام بهذه المهمة نجد: العالم اللساني (**عبد الرحمن الحاج صالح**)، الذي استطاع أن يبرز المكامن العلمية لما تركه **الخليل بن أحمد الفراهيدي** (ت 175 ه) وتلميذه **سيبويه** (ت 180 ه)، بقراءته الجديدة لهذا الموروث العلمي الكبير، ووصوله إلى وجود نظرية عربية هي ما أسماه "**النظرية الخليلية الحديثة**".

غير أن الإشكال الذي ربما يطرح نفسه على الباحث هو: ما هي منهجية البحث اللساني التي اعتمدت عليها النظرية الخليلية الحديثة ؟ من هذا المنطلق عملنا على تقصي أسسها ومبادئ عملها، وفي سبيل الوصول إلى ذلك وقفت الدراسة على أربعة محاور؛ تعرضت أولا إلى التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة وتوضيح أبرز مفاهيمها، وبعدها إلى موقعها ضمن اتجاهات الدرس اللساني العربي الحديث، لننتقل بعدها إلى أسسها المنهجية، وأهدافها الإجرائية. لنصل من كل ذلك إلى أن النظرية الخليلية الحديثة امتداد علمي حديث (مُكمِّل)، لبحوث علمائنا القدامى الذين لقبت أعمالهم، باسم النظرية الخليلية القديمة.

2 - التعريف بالنظرية الخليلية الحديثة:

ركز العالم اللساني عبد الرحمن الحاج صالح على تمحيص وغربلة أفكار ونتائج التراث اللغوي العربي القديم؛ وهو ما جعله يدرك جليا أن أسس البحث اللغوي عند علمائنا القدامى، أسس علمية يكفي لأن تؤسس لنظرية لغوية، تضاهي بمكوناتها العلمية أحدث النظريات اللسانية؛ وإن دل هذا على شيء إنما يدل على أن أفكار علمائنا القدامى الذين شكلوا تلك النظرية، إنما هي أفكار علمية بالضرورة حيث "أن الخليل بن أحمد الفراهيدي يعرف باختراعه للعروض وقد يجهل أو يتناسى الكثير من الناس أنه قد جاء بأفكار علمية عظيمة جدا غير العروض، وذلك كالمفاهيم التي ظهرت في الرياضيات باسم العاملي (factorial) والزمرة الدوارة group cyclic وهما الفكرتان اللتان بني عليهما أول معجم عربي أخرج للناس وهو كتاب العين"[4].

وما يجب الإشارة إليه، هنا، هو أن النظرية الخليلية قد نسبت إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، لكنها - في الحقيقة - لا تعني الخليل وحده، فقد "سميت هكذا بالتغليب لأن الخليل رحمه الله وإن كان هو العماد فيها إلا أنه قد أخذ كثيرا عن شيوخه، ثم إن سيبويه لم يكن من المقلدين أبدا، بل أثرى هذه النظرية هو ومن جاء بعده كالأخفش والمازني ولا سيما مدرسة ابن السراج مثل أبي علي والرماني والسيرافي والزجاجي، ثم ابن جني وبعدهم بكثير الرضي الإسترابادي"[5]، فقد شارك كل هؤلاء العلماء وغيرهم في بناء وتأسيس مبادئ الصرح اللغوي التراثي الأصيل، ويعد الخليل من أهم المؤسسين وأبرزهم؛ حيث تميز بتفكيره البحثي العلمي الرياضي وهو ما وقف عنده عبد الرحمن الحاج صالح، مؤكدا على أهميته ونجاعته وبالتالي ضرورة تبنيه والعمل به، ومما لا شك فيه أن ذلك ما دفعه لتسمية النظرية باسمه.

جعل الحاج صالح من أسس ومبادئ النظرية الخليلية القديمة منطلقا لبحوثه اللسانية الحداثية، التي مزجت بين التراث والحداثة، فقد "لفت أنظار الباحثين منذ بداية السبعينات من القرن العشرين، باهتمامه بالكتابة اللسانية ذات المنحنى التجديدي والتوليفي في ضوء ما اكتشفه من رؤى ثاقبة للنحاة العرب في المسألة اللغوية بعد قراءة مستفيضة في نصوص سيبويه والجرجاني والرضي الإسترابادي وابن جني على وجه الخصوص، محاولا صياغة هذه الرؤى في نظرية نسبها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي عرفت في الفكر اللغوي العربي باسم النظرية الخليلية الحديثة"[6]. ويبدو، أن وعي الحاج صالح بأهمية ما جاء به علماؤنا القدامى وقيمته العلمية، من جهة، وكذا سعيه إلى صياغة النظرية الخليلية صياغة جديد، تتماشى مع شروط البحث اللساني الحديث من جهة أخرى، قد أسهما في بلورة النظرية الخليلية الحديثة التي تعد صورة حداثية للنظرية الخليلية القديمة، وهي بذلك نظرية على نظرية، إذ في هذا الصدد يقول: "فبهذه القراءة حصل لدينا نوع من التحديث لنظرية الخليل إذ ترجمت إلى لغة العلوم الحديثة بالعربية واللغات الأخرى. وتستحسن تسميتها بالحديثة لأنها نظرية على نظرية سابقة " métathéori ""[7]، وهذا ما جعلها نظرية لسانية علمية دقيقة متماسكة، ذلك أنها تتميز بقدم أصولها وحداثة منهجها وتوجهها العلمي التكنولوجي. ولهذه النظرية مفاهيم تمثلها أهمها:

أ. مفهوم العامل:

يرتبط العامل ربط تبعية بالبنية التركيبية للجملة، فعلية كانت أو اسمية، فهو "المحرك الحقيقي لعناصرها والضابط لترتيبها ولعلاقاتها والمحدد لوظائفها التركيبية ولإسناد الحركات الإعرابية المناسبة لها"[8]، ويمكن توضيح مفهوم العامل من خلال المعادلة المجردة الآتية:[9]

[(ع ← م1) ± م 2] ± خ

تتمثل دلالة رموز هذه المعادلة فيما يلي:

ع: عامل.

م 1: المعمول الأول.

←: يربط المعمول الأول بعامله ربط تبعية بحيث لا يمكن لهذا الأخير التقدم عليه.

م2: المعمول الثاني.

±: إشارة إلى تواجد العامل الثاني أو عدمه.

خ: عنصر غير أساسي، أو هو الخانة المخصصة للعناصر غير الأساسية الزائدة عن الإسناد.:

⌐: سهم يشير إلى أن المعمول الثاني يمكن أن يتقدم على العامل الأول وعلى معموله.

يتضح أن العامل هو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه، فهو المحور الذي ينبني عليه. ويعمل العامل في المعمول الأول والمعمول الثاني لفظا ومعنى إذ يكون سببا في إعرابهما وسببا في تغيير المعنى.

ب. مفهوم الوضع والاستعمال:

يعد هذان المفهومان من أهم المفاهيم، التي تبين طريقة التحليل اللغوي داخل هذه النظرية، وقد بين الحاج صالح أن "اللغة عبارة عن مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى تندرج فيها وهذا هو

الوضع، وما يسمى بالقياس هو المعقول من هذا الوضع أي ما يبينه العقل من انسجام وتناسب بين بعض العناصر اللغوية والعلاقات التي تربطها وما يثبته من تناسب بين العمليات المحدثة لتلك العناصر على شكل تفريعي أو توليدي (من الأصول إلى الفروع). أما الاستعمال فهو كيفية إجراء الناطقين بهذا الوضع في واقع الخطاب"[10]. فالوضع يبرز اللغة باعتبارها ملكة أو مخزونا ذهنيا تمثله قواعد معينة، أما الاستعمال فيمثل جانب اللغة الوظيفي الدينامي، وذلك باعتبارها إنجازا أو استعمالا خطابيا تداوليا، يلجأ فيه مستعمله إلى توظيف مدخراته اللغوية المتنوعة حيث يكون ذلك مرتبطا بظروف تواصلية تداولية معينة.

ج. مفهوم الانفصال والابتداء:

يدل هذا المفهوم على أن الانفصال ليس بعده شيء والابتداء ليس قبله شيء، ومعنى ذلك أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو بعدها عن الوحدات، وكل وحدة يمكن الابتداء بها أو الوقوف عليها وذلك حسب موقعها من الكلام، وهناك أصناف ثلاثة في اللسان العربي هي:[11]

- وحدات يبتدأ بها فتنفصل عما قبلها ولا يوقف عليها مثل (إلى).
- وحدات لا يبتدأ بها ويوقف عليها؛ أي أنها تنفصل عما بعدها مثل الضمير المتصل بالاسم أو الفعل.
- وحدات يبتدأ بها فتنفصل عما قبلها، ويوقف عليها فهي منفصلة عما بعدها مثل عبارة (سعيد) في جواب سؤال: من دخل؟.

د. مفهوم القياس:

يرجع هذا المفهوم إلى النحو العربي حيث يعد القياس مبدأ أساسيا عند النحاة الأوائل وهو "مبدأ علمي يتطابق مع المناهج العلمية الحديثة، إذ تقتضي قواعدها الشمول والاطراد لذلك اعتبر النحاة العرب الأوائل النحو كله مقاييس ينبني على أساسها الكلام الصحيح والفصيح، على أساس ذلك عرفوا النحو بأنه "علم بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب، وعنوا بذلك القياس على المطرد الشائع من كلام العرب الفصحاء، وقالوا قولتهم الشهيرة "ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[12]". وقد أقرت النظرية الخليلية الحديثة هذا المبدأ إذ ترى أنه أداة إجرائية لاستنباط القواعد والحاق بعض العناصر اللغوية بأخرى لوجود علاقة بينهما.

هـ . مفهوم الباب:

يتعلق الحديث عن هذا المفهوم "باللفظ والمعنى إفرادا وتركيبا في كل مستويات اللغة، فقد أطلق سيبويه هذا المفهوم ...على المجموعات المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثلاثية مثل [ض- ر - ب] وغيرها، وكذلك على مستوى بنية الكلمة، أي أوزانها، وكذا الشأن بالنسبة لمستوى التراكيب، وذلك مثل: باب "حسبك" وباب "لقيا وحمدا" "[13].

وقد أضاف الحاج صالح "أن الباب هو جنس من الموضوعات ينطوي كل جنس تحت نظام خاص ترفده القوانين النحوية الخاصة به. فمثلا باب الكلام وما يتألف منه، فقد نقل سيبويه مفهوم الاستقامة في الكلام، بالتمثيل: مستقيم حسن / مستقيم محال / مستقيم قبيح / محال كذب. فهذه تدخل في باب واحد هي باب الكلام وما يتألف منه"[14]، حيث كشف عبر ذلك عن أنماط نظم الكلام، وهذا في خضم توضيح الكيفية التي يجب على المتكلم اقتفاؤها، قصد تأليف الكلام وفهم علاقة الألفاظ بعضها ببعض، وقد بين أن حسن الكلام أو قبحه يتوقف على ضرورة مراعاة المتكلم وتوخيه في تأليف كلامه للعلاقات الدلالية والنحوية، التي تقوم بين ما يستعمله من وحدات لغوية مختلفة، وذلك ما يعني الحرص على السلامة اللغوية (النحوية) والسلامة الدلالية معا.

و. مفهوم المثال:

يعد المثال "حدا صوريا (formel) إجرائيا تتحدد به العمليات المحدثة للوحدات المعنوية أو الألفاظ، فهو صورة تفريعية على مستوى الكلمة المفردة، تنطلق من أصل أو جدر يشتق منه إلى ما لا يحصر من الصيغ، يسميها النحاة الأوائل المثل (schèmes) جمع مثال، يمثل بكيفية صورية مجردة هيئة الكلمة بحيث يتم تكوين المفردات أو الكلمات في اللغة العربية بواسطة قولبة جذر يتألف غالبا من ثلاثة أصوات أصلية، هي جذر الكلمة المقترض

(√)، يرمز إليه بحروف أصلية هي الفاء للأصل الأول والعين للأصل الثاني واللام للأصل الثالث،تمثل المادة الصامتة الأصلية لبنية الكلمة أو المفردة النواة
[ف ع ل] "[15].
1 2 3
يمكن توضيح ذلك مثلا من خلال الفعل (**قرأ**) (**ق. ر. أ**)، حيث نقف على (**ق. ف. 1**) و (**ر. ع. 2**) و(**أ. ل. 3**).

ز. مفهوم الأصل والفرع:

يعد مفهوم الأصل والفرع من أهم المفاهيم الأساسية التي ارتكزت عليها النظرية الخليلية الحديثة، وهو "الأساس المتين الذي أسس عليه الفكر النحوي العربي الأصيل، حيث اعتبر الخليل ومن بعده النظام اللغوي كله أصولا وفروعا، وهي فكرة قريبة من ثنائية الجمل الأصلية sentence (kernel أوphrase de base) التي تولدها القواعد التوليدية، في الجمل المشتقة (phrases dérivée) التي تنتجها القواعد التحويلية، غير أن ثنائية الأصل والفرع أكمل وأدق، لأنها لا تقتصر على التركيب فحسب، وإنما تستغرق البنية اللغوية في شموليتها وكليتها إفرادا وتركيبا، من ذلك مثلا أن النكرة أصل المعرفة والمذكر أصل المؤنث و المفرد أصل الجمع ..[16]، يدل ذلك على مرونة نظام اللغة العربية؛ حيث يتيح إمكانية تنوع الوحدات والتراكيب اللغوية شكلا ومعنى، وهذا ما تبينه آلية الاستبدال أو التحويل التي يلجأ إليها مستعمل الخطاب حيث يكون ذلك تبعا للأغراض والمقاصد وارتباطها بالسياق التواصلي، وهذا ما يمكن الوقوف عليه من خلال إستراتيجية الوجوه والفروق التي كشفت عنها نظرية النظم الجرجانية؛ حيث وقف الجرجاني على قيمة الطبيعة الإبدالية أو التحويلية التي تتميز بها اللغة العربية؛ إذ ينتج بفضلها المتكلم العديد من الوجوه التركيبية التي تتباين دلالتها، أين نقف على ما يعرف بخاصية الفروق الدلالية، ليؤكد في خضم ذلك أن الوصول إلى النظم المثالي من خلال إستراتيجية الوجوه والفروق، أمر متوقف على اتباع ما يفرضه المقام. وحسب ما بينه تتعدد وجوه استعمالاتنا التركيبية فتتباين دلالاتها، وهو ما يؤدي إلى تباين أنماط البلاغة؛ ذلك أن هذه الأخيرة التي هي صفة في الكلام تكون ذات مستويات ودرجات، حيث تكون من الأدنى إلى الأعلى أين تظهر الخصوصية والتميز.

3 - موقع النظرية الخليلية الحديثة ضمن اتجاهات الدرس اللساني العربي الحديث:

تنوعت الروافد الفكرية اللغوية التي قام عليها الدرس اللساني العربي الحديث؛ حيث كانت بين فكر لغوي (أصيل) موروث عن التراث اللغوي العربي القديم، وفكر لغوي (معاصر) كان حصيلة سعي بعض باحثي الدرس اللساني العربي الحديث، إلى تجاوز نمطية التفكير اللغوي التراثي ومواكبة جديد اللسانيات الغربية الحديثة ونظرياتها "فقد شكل القرن التاسع عشر... منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث، إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على المستويات جميعها وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب.

وفي وسط هذا التنوع الذي شهده الدرس اللساني العربي الحديث، تعددت الرؤى والاتجاهات اللسانية، التي انتحاها أعلام وباحثي هذا الدرس اللساني، ويرى "صالح بلعيد" أنها تبلورت في ثلاثة اتجاهات أساسية، وهي:[17]

- الاتجاه الأول:

يتمثل في نقد النظرية اللغوية القديمة من داخل النظرية نفسها، على نحو ما فعل إبراهيم مصطفى، وأحمد عبد الستار الجواري ومهدي المخزومي وشوقي ضيف وغيرهم. وهؤلاء يصنفون أنفسهم من أنصار التجديد، إذ يرون أن النحو عقبات وعثرات وقيود ... وكل ذلك يمنع الفصحى أن تكون طبيعية ومن خلال هذا يدعون إلى التنصل عما أثر عن النحاة الأقدمين لبناء نحو جديد يعيد للعربية نضارتها.

- الاتجاه الثاني:

ويتمثل في الدعوة إلى الرجوع إلى النظرية اللغوية العربية القديمة والاعتماد كليا على أحد النماذج الوصفية الغربية الحديثة، ومن ممثلي هذا الاتجاه نجد: عبد القادر الفاسي الفهري، والطيب البكوش وتمام حسان وغيرهم. وكثيرا من هؤلاء الداعين لتطبيق النظرة الغربية يفسرون ظواهر العربية تفسيرا غربيا.

- الاتجاه الثالث:

اتجاه توفيقي نفعي يتبنى نموذجا وصفيا يمزج بين مقولات النظرية الغربية الحديثة، ومقولات نظرية النحو العربي، وذلك مثل إنجاز عبد القادر المهيري (نظريات ابن جني النحوية).

وبالإضافة إلى ما يذهب إليه "صالح بلعيد"، يرى بعض الباحثين أن اتجاهات لسانيي الدرس اللساني العربي الحديث، قد كانت بين اتجاه لساني تراثي يحاول ممثلوه التمسك بالفكر اللغوي العربي القديم، وغلق باب الجدل والنقاش مع كل ما هو حداثي، واتجاه لساني حداثي تأثر وانبهر ممثليه بالنظريات اللسانية الغربية الحديثة، إلى درجة أن ذلك جعلهم ينتقدون ما جاء به التراث اللغوي العربي القديم؛ وبهذا كان الخلاف والتناقض واضحا بين هذين الاتجاهين اللسانيين "فالتراثي المتمسك بفكر اللغويين العرب القدماء ميزته في نظر الحداثي الجدل العقيم وهو يدافع عن إحياء ما ولّى وانتهى.كما أن الحداثي في تصور المحلي لا يعدو أن يكون منتحلا للمعرفة باللسانيات الغربية لأغراض غير لغوية ...وهكذا نشأ بين التراثيين والحداثيين صراع فكري يقوم على التجاهل والنكران بدل التفاعل والحوار، وصار كلا الاتجاهين عائقا لنمو المعرفة اللغوية وتطوير البحث في العربية وغيرها من اللغات البشرية. الشيء الذي حتم إيجاد اتجاه ثالث يكفل تجاوزهما معا تجاوزا علوميا"[18]؛ أي تجاوزا تأسيسيا يتسم البحث فيه بالموضوعية، حيث يسعى إلى تنمية وتوسيع البحث البشري المعرفي العلمي، من خلال الخوض في آفاق بحثية جديدة لا تنفي التراث ولا تستبعد الحداثة، إذ تهدف إلى خدمة مستعملي اللغة في ميادين اجتماعية متنوعة.

فقد كانت النتيجة الحتمية لذلك الخلاف بين التراثيين والحداثيين، هي بروز ذلك الاتجاه التوفيقي، الذي حمل ممثليه على عاتقهم مهمة التوفيق بين التراث والحداثة؛ قصد تطوير الدرس اللساني العربي الحديث واستقراره بعد الفوضى التي خلفها ذلك النزاع. ويعد التجديد - في الواقع - حتمية وشرطا ضروريا ملازما لحركة تطور العلوم، التي تختلف ظروف وأسباب نشأتها ومجالات استعمالها من عصر إلى عصر، وذلك من أجل أن يصبح علم اللغة بفروعه المختلفة قادرا على تلبية مطالب الاستعمال اللغوي المعاصر.

أما الحديث عن مكانة النظرية الخليلية الحديثة فقد تم إدراجها من طرف أغلب الباحثين، داخل الاتجاه اللساني التوفيقي، وهذا ما أكده عبد الرحمن الحاج صالح، حيث يقول في خضم توضيح ذلك: "وأما مكانة هذه النزعة من النزعات الأخرى في العالم العربي فهي تتوسط في اعتقادنا بين اتجاهين: اتجاه يتجاهل تماما أو إلى حد ما التراث العربي أو يجعل مثل الاتجاه الأول، كل التراث واحدا، وبعض أصحابه على الرغم من معرفتهم لهذا التراث فإنهم مقتنعون اقتناعا تاما أنه قد تجاوزه الزمان أو هو وجهة نظر لا يمكن أن تساوي وجهات نظر اللسانيات الغربية"[19]. فالتوجه اللساني الذي تنحوه النظرية الخليلية الحديثة، لا هو ينحاز إلى الموروث اللغوي العربي ويعلن القطيعة مع اللسانيات الغربية، ولا هو ينكر ما أبدعه علماؤنا القدامى ويجري وراء ما استجد مع الدرس اللساني الحديث ونظرياته، وإنما يقف موقفا وسطا بين الاتجاه التراثي والحداثي ويهدف إلى الجمع بينهما.

ونشير - هنا - إلى أن التراث اللغوي العربي، الذي يقصده عبد الرحمن الحاج صالح ويعود إليه ،لا أي تراث لغوي عربي قديم؛ وإنما هو التراث اللغوي العربي الأصيل، الذي خلفه علماء النظرية الخليلية القديمة، وعلى الرغم من ذلك فإن "دراساته لأعمال هؤلاء العلماء غاية في العمق والموضوعية، لا يشوبها أي تحيز، وتخلو من أي حكم جاهز فكان لا يتعصب للقديم باسم الحداثة، لأن الأصالة عنده تقابل التقليد لا الحداثة، والتقليد يؤدي إلى الجمود والتشويه، وهما يقوضان الإبداع ويفتكان بكل عمل أصيل"[20]، إذ تعد النظرة التقديسية للقديم قتلا لعملية الخلق والإبداع التجديدي وتجميدا لتطور العلوم، وهذا ما يصطدم مع حاجة العقل العربي للبحث والاستكشاف والتجديد في إطار التحولات المعرفية وتنوع مجالات استعمال اللغة، ولذلك فإن العمل على التجديد هو ما طبع بحوث النظرية الخليلية الحديثة؛ فلطالما كان التراث اللغوي العربي الأصيل هو العامل الرئيس، ودون تنازع في ذلك، وراء ظهور أغلب الأعمال اللسانية لتلك النظرية، إذ انشغل عبد الرحمن الحاج صالح بنظرية علمائنا الأصيلة التي نسبت إلى

الخليل بن أحمد الفراهيدي، وعمل على إحيائها وبعثها مرة أخرى من منظور اللغويات الحديثة، وهذا المنظور إنما هو آلياتها وتقنياتها الحديثة، وذلك لا لشيء إنّما ليثبت أصالتها ونجاعة كيفياتها التحليلية التجريدية التي سبقت عصرها بكثير، وأهم من ذلك تبني مفاهيمها والعمل على برمجتها ضمن برنامج اللسانيات العربية الحديثة.

4 - الأسس المنهجية للنظرية الخليلية الحديثة:

يقوم البحث اللساني داخل النظرية الخليلية الحديثة، على بعض الأسس المنهجية التي وضعها عبد الرحمن الحاج صالح ورأى أن الاعتماد عليها ضروري، وذلك بغية إحراز التقدم اللغوي العلمي، والنهوض بمستوى البحث اللساني العربي الحديث في جميع مباحثه اللسانية، نظرية كانت أم تطبيقية، وتتمثل تلك الأسس المنهجية فيما يلي:

"أولا: الاختبار المتواصل لجميع النظريات بالتكنولوجيا.

ثانيا: الرجوع إلى التراث الأصيل (أو ترك غير الأصيل) مع مواصلة البحث انطلاقا مما تركه علماؤنا القدامى المبدعون"[21].

إن أهم ما تميزت به النظرية الخليلية الحديثة - بالإضافة إلى انطلاق بحوثها اللسانية مما تركه علماء التراث اللغوي العربي الأصيل - هو إدخال التكنولوجيا الحديثة والعمل بها، وقد أطلق عبد الرحمن الحاج صالح، على ذلك النوع من التكنولوجيا المعتمد عليها مصطلح: تكنولوجيا اللغة، حيث يقول: "ليس بخفي على أحد أن الوسائل التقنية، أو ما يسمى الآن في جميع اللغات وبنفس اللفظ التكنولوجيا، قد صار لها وزن عظيم في البحث العلمي ومختلف تطبيقاته، وهي الآن لا تُعد ولا تحصى ولكن الذي ربما يبدو جديدا، بل غريبا على بعض الناس هو وجود ميدان تقني محض في البحوث اللغوية أو ما يسمى بتكنولوجيا اللغة"[22]. وهي التكنولوجيا التي تعنى بدراسة القضايا اللغوية دراسة تقنية علمية؛ أي المعالجة الآلية للمادة اللغوية؛ حيث يتم اعتماد الباحثين فيها على آلات مخبرية علمية كالمحلل الصوتي مثلا، وكذا (الحاسوب، وشبكة الإنترنت) وهو ما يرتبط ارتباطا وثيقا باللسانيات الحاسوبية.

يرى الحاج صالح أن تلك التكنولوجيا، أداة إجرائية أساسية لاختبار مدى صحة ما جاءت به النظريات اللسانية، وعلى رأسها النظرية اللغوية العربية القديمة، إذ يقول: "تستغل الدراسات اللغوية في وقتنا الحاضر الكثير مما أتت به التكنولوجيا الحديثة إلا أن هذا لا يعني مجرد استعمال للآلات، بل يترتب على هذا الاستعمال التكييف العميق لمنهجية البحث، بل حتى الرؤيا إلى الظواهر.أما بالنسبة لتراثنا العلمي اللغوي فإن اللجوء إلى الأجهزة يمكننا من الاختبار للنظريات التي نجدها في هذا التراث، وذلك مثل المفاهيم العلمية العربية في علم الأصوات اللغوية"[23]، فقد اهتم العرب بالجانب الصوتي وأولوه عناية خاصة، إذ حللوا الأصوات ووصفوها وصفا فيزيائيا دقيقا، وتوجهوا لمخارج الأصوات فدرسوها دراسة فيزيولوجية علمية، تضاهي أحدث ما توصلت إليه الدراسات اللسانية الحديثة في هذا الميدان؛ فلم يتركوا جانبا في الجهاز الصوتي إلا وتطرقوا له بالدراسة المستفيضة، وهو ما تكفل عبد الرحمن الحاج صالح بإبراز أصالته وعلميته - خاصة منه ما أبدعه علماء النظرية الخليلية - وذلك انطلاقا من بحوثه في المخابر الصوتية، لا سيما بعدما لاحظ أن البعض لم يفهموا بالتحديد تحليل لغويينا، ومفاهيمهم، ومصطلحاتهم الصوتية، التي انفردوا بها؛ كمصطلحي الحركة والسكون على سبيل المثال.

ولفهم أصالة الجانب الصوتي عند علمائنا، بكل ما فيه من تحليلات ومفاهيم ومصطلحات لا بد – حسب رأيه- من الاعتماد على تقنات التكنولوجيا الحديثة، فمن خلال التكنولوجيا توصل إلى إثبات الطفرة النوعية، التي ميّزت الاستراتيجية التراثية العربية وأصالتها في ميدان الأصوات.

ثالثا: المقارنة: لقد عُدَت المقارنة دعامة منهجية مهمة في بحوث النظرية الخليلية الحديثة، وقد كان الاعتماد عليها أساسا، بهدف استكشاف المبادئ الأساسية التي تميز النظرية اللغوية العربية القديمة، مقارنة بغيرها من النظريات اللسانية الغربية الحديثة.

ففي خضم تحديد ماهية البحث اللساني داخل النظرية الخليلية الحديثة، يقول الحاج صالح: "تعرضنا في هذه الدراسة لأول مرة لتقويم النظرية اللغوية العربية التي كانت أساسا لأغلب ما يقوله سيبويه وشيوخه ولاسيما الخليل وكيفية مواصلة هذه الجهود الأصلية في الوقت الراهن. ويبدأ بوصف المبادئ المنهجية التي بنيت عليها هذه النظرية وذلك بالمقارنة بين المبادئ المنهجية التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة وخاصة البنوية والنحو التوليدي التحويلي وبين

هذه النظرية وبذلك تظهر... الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها بما فيها النظرية العربية القديمة"[24]. فإعادة القراءة مدعومة بآلية المقارنة، هي ما وجدناها حاضرة في سياق حديثه عن النظرية اللفظية الحراكية العربية، مثلا، ومثيلتها عند اليونانيين، وكمنطلق اعتمد عليه هو تأكيده على أن ما جاءت به النظرية اليونانية القديمة، التي قسمت الأصوات إلى مصوتات وصوامت، لم يعتمده مفكرو التراث الصوتي بل ويرى أن للعرب نظرة أخرى.

ونشير هنا إلى أن المقارنة التي أجراها عبد الرحمان الحاج صالح، قد كانت على نوعين:

أ - مقارنة داخلية: أجراها بين التراث اللغوي العربي المتقدم (الأصيل) والتراث اللغوي المتأخر، وهذا ما جعله يدرك مدى شساعة الهوة والفرق بين أفكار هذا التراث وذاك. فمن أهم المبادئ التي حكمت منهجية إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، عند الحاج صالح، هو التفريق بين تراثين عربيين، حيث يقول في صدد ذلك:" هناك تراث وتراث: طالما نادينا إخواننا اللغويين إلى الرجوع إلى التراث اللغوي الأصيل، وما زلنا إلى يومنا هذا نحاول أن نقنع الناس على ضرورة النظر فيما تركه أولئك العلماء الفطاحل الذين عاشوا في الصدر الأول من الإسلام حتى القرن الرابع الهجري... ولا بد من التنبيه هاهنا أن الذين نعنيهم هم العلماء الذين عاشوا في زمان الفصاحة..."[25]. وقد عمل عبر هذا المبدأ على تأكيد حقيقة مدى أصالة وعلمية مسلمات ونتائج علمائنا الأوائل، وذلك ما وضحه من خلال مصطلحاتهم اللغوية (النحوية والصوتية (كاللفظة والموضع والقياس والحركة والسكون ..))، ومفاهيمها التي وضعوها، مقارنة بمثيلاتها عند المتأخرين خاصة منهم من عاشوا في عصر الضعف والانحطاط.

ب - مقارنة خارجية: وهي التي أقامها بين الفكر اللغوي العربي الأصيل، والفكر اللساني الغربي ونظرياته (كالبنيوية، والتوليدية التحويلية).

ويبدو أن منهج البحث اللساني المعتمد في النظرية الخليلة الحديثة، منهج علمي موضوعي، لا سبيل فيه لصياغة النتائج صياغة عشوائية، أو إطلاق أحكام ذاتية، مع وجود الاختبار العلمي والمقارنة الموضوعية. فالنظرية الخليلية الحديثة امتدادا علميا منتقى، لأعمال وأفكار جهابذة التراث اللغوي العربي الأصيل، وقد كان العمل على ربط هذا التراث بالحداثة اللسانية وشروطها أهم ما سعى إليه عبد الرحمان الحاج صالح. ورغم أنه قد أعاد قراءة التراث اللغوي العربي وفق منظور حداثي إلا أن هذا لم يجعله ينحاز إلى أي نظرية لسانية غربية محددة.

5- الأهداف الإجرائية للنظرية الخليلية الحديثة:

أخذت بحوث النظرية الخليلية الحديثة في تعاملها مع الموروث اللغوي العربي القديم طابع البحث العلمي الإجرائي، وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الأهداف الآتية:

أ - **تأكيد أصالته على مستوى مباحثه المختلفة:**

فقد انشغل الحاج صالح في النحو مثلا بتبيين فرادة ونوعيه ما قدمه رواد النظرية اللغوية العربية القديمة، وقد أطلق عليه النحو الخليلي وهو - حسب رأيه - النحو العلمي، ولذلك ركز على تبيين أصالة مصطلحاته التي تعمّد إيرادها في مؤلفاته، وأعطاها الجزء الكبير من الشرح المفصّل، حتى يدحض مختلف الشبهات، ويؤكد على أن تلك المصطلحات إنّما هي عربية الأصل والنشأة، إذ لا سبيل إلى وجودها في الدراسات الغربية، كمصطلح اللفظة والمثال، ومصطلح الباب، والعامل والمعمولان التي احتوتها نظرية العامل العربية، وغيرها من المصطلحات النحوية التي كان للعرب السبق في بعثها، ووصفها، والحديث عنها، وتسميتها.

ب - إخراجه من حدوده الضيقة:

وذلك قصد مواكبة التطور اللساني الحديث، حيث يقول موضحا الغاية من بحوثه اللسانية الحديثة: "فالغاية من هذا البحث هو قبل كل شيء التعريف بهذه النزعة التي تصف نفسها بأنها امتداد منتقى للآراء والنظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون، وخاصة الخليل بن أحمد، وفي الوقت نفسه مشاركة ومساهمة للبحث اللساني في أحدث صوره وخاصة البحث المتعلق بتكنولوجيا اللغة"[26]، وقد عمل الحاج صالح على تطوير البحث اللغوي التراثي ومضاعفة

مردوده، وهذا ما يمكن الوقوف عليه خاصة في المجال الصوتي، حيث أسس لذلك مخبر الصوتيات، الذي استطاع من خلاله تأكيد علمية ودقة نتائج علمائنا بخصوص خصائص الأصوات ومخارجها.

ج - استثمار النظرية الخليلية القديمة:

لقد عكف بعد أن أعاد قراءة التراث اللغوي العربي القديم - ما تمثله النظرية الخليلية القديمة - إلى استثماره، في ميادين مختلفة من الدرس اللساني العربي الحديث، وتتجلى بعض تلك الميادين فيما يلي: [27]

أ/ ميدان علوم اللسان:

يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنه "يمكن للنظرية اللغوية العربية القديمة أن تلعب دوراً كبيراً في الدراسات العلمية للغات بما فيها اللغة العربية لأنها وإن كانت نتيجة للنظر في العربية فإن عمقها العجيب يجعلها في مستوى النظريات اللسانية الحديثة وسيلجأ إليها لتفسير الكثير من الظواهر اللغوية. وفي هذا السياق يقدم الحاج صالح مثالا عن الكلم العربية؛ حيث يرى أن للكلم العربية مُثلا (أو صيغا) ولكل واحد منها مدلول أو أكثر. وتوجد في اللغات الجرمانية، ومنها الإنكليزية،كلما تتصرف في باطنها مثل الكلم العربية: وذلك مثل: child وجمعه children، وman وجمعه men، وكذلك تصاريف الفعل في الإنكليزية والألمانية أكثرها ينتقل من مدلول إلى آخر لا بزيادة لاحقة فحسب بل بإعادة بناء الكلمة على بناء آخر.

ب/ ميدان تعليم اللغات:

وهذا يقتضي حسب عبد الرحمن الحاج صالح ما يلي:

1/التمييز بين ملكتين:

فقد توصل من خلال ما جاءت به النظرية اللغوية العربية القديمة إلى أن اللغة لا تكتسب الملكة فيها إلا إذا ميز الملقنون بين جانبين اثنين من الملكة: الوضع و الاستعمال، إذ إن الملكة اللغوية بذلك ملكتان: القدرة على التعبير السليم، والقدرة على تبليغ كل الأغراض الممكنة في أحوال خطابية معينة. ولكل واحدة منها قوانين تختص بها ... ومن تبعات هذا التمييز هو الاهتمام بكلتا الملكتين وألا تطغى إحداهما على الأخرى.

2/ إكساب ملكة السلامة اللغوية: (بعبارة المحدثين: القواعد والمعجم).

بين عبد الرحمن الحاج صالح أن ذلك يُبنى على إحكام التصرف في مُثل اللغة (أي في مثال اللفظة ومُثل التراكيب وغيرها). وهذا التصرف يكون بإكساب القدرة على الانتقال من الأصل إلى الفروع والعكس، وبالقدرة على ملء كل خانة من خانات المثال بمحتوى من الوحدات اللغوية يقتضيه المثال.

وغير ذلك من الميادين التي رأى الحاج صالح، ضرورة العمل على استثمار ما جاءت به النظرية اللغوية العربية القديمة فيها، لتطوير طرائق اشتغالها وتحقيق نتائج علمية دقيقة، كميدان علاج اللغة بالحاسوب وميدان الاتصال العادي والمرضي.

6 - خاتمة:

توصلنا من خلال ما تم تقديمه إلى النتائج الآتية:

- تبلورت اتجاهات الدرس اللساني العربي الحديث في ثلاثة اتجاهات أساسية، اتجاه تراثي يدعو مناصروه إلى التمسك بالتراث وإعلان القطيعة مع كل ما هو حداثي، واتجاه حداثي يرى ممثلوه في الحداثة نموذجا كاملا، مما جعلهم يغلقون باب العودة إلى التراث، واتجاه توفيقي نهض على ضرورة التوفيق بين التراث والحداثة وتجاوز الخلافات، من أجل تطوير الدرس اللساني العربي الحديث وتوجيهه نحو الأفضل

- تعد النظرية الخليلية الحديثة امتدادا علميا حديثا (مُكمِّلا)، لبحوث علمائنا القدامى الذين لقبت أعمالهم، باسم النظرية الخليلية القديمة، وذلك ما يبين أن الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، فكر لساني يعمل على ربط التراث بالحداثة، هادفا من وراء ذلك إلى وضع نظرية لسانية عربية حديثة، قادرة على تطوير اللسانيات العربية الحديثة، وتمثيلها إذا ما قورنت بإحدى نظريات اللسانيات الغربية.

- لقد استطاع عبد الرحمن الحاج صالح من خلال منهجية إعادة القراءة التي انتهجها، أن يبرز المكانة العلمية التي تحتلها النظرية الخليلية القديمة، هذا بالإضافة إلى أنه استكشف من خلال ذلك مدى أصالة ما تحويه هذه النظرية

من أفكار ومبادئ لسانية سبقت عصرها بكثير. ولذلك ركز على استنطاق التراث اللغوي العربي القديم وبعثه من جديد، وإخراجه بذلك المنظور الحداثي الذي يتطلب أن يسير جنبا إلى جنب، مع ما تتطلبه اللسانيات الحديثة من شروط العلمية؛ التي تتطلب اللجوء إلى تكنولوجيا اللغة والاعتماد على الصياغة العلمية الرياضية واستعمال رموز مختصرة.

- سعى مؤسس النظرية الخليلية الحديثة إلى بناء واقع لساني أفضل للدرس اللساني العربي الحديث، إذ من شأن تلك النظرية معالجة مختلف الإشكالات التي يعاني منها الدرس اللساني العربي الحديث.

7 - هوامش البحث:

1 - فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، إيتراك للنشر والتوزيع، مصر الجديدة، ط1: 2004، ص 02.

2- ينظر: مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، ط1: 2010، ص 105.

3- حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة نقدية تحليلية في قضايا التلقي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط 1: 2009، ص 131.

4- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، موفم للنشر، الجزائر، د/ط، 2007، ص 240.

5- المرجع نفسه، ص 20.

6- نعمان بوقرة، مناهج اللسانيات الغربية والفكر اللغوي العربي الحديث قراءة وصفية تحليلية للمنجر اللساني العربي، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والأدب، العدد 27 ، جوان 2011، عنابة، ص 55.

7- عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 2، موفم للنشر، الجزائر، د / ط، 2007، ص 82.

8 - يحيى بعيطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص 80

9 - ينظر: المرجع نفسه، صفحة نفسها.

10 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان ، موفم للنشر، الجزائر، د/ط، 2007، ص 195.

11 - صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط: 2009، ص 65.

12 - يحيى بعطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص 84.

13 - بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 07، فيفري 2005 ، ص 11.

14 - صالح بلعيد، مقالات لغوية ص 64.

15 - يحيى بعطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، ص 83.

16 - المرجع نفسه، ص79.

17- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث دراسة في النشاط اللساني العربي، ص 14.

18- ينظر: صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص 37 و38 .

19- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، د/ط، 1986، (تقديم المؤلف).

20- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، ص 227.

21- المرجع نفسه، ص 289.

22- ينظر: المرجع نفسه، ص 265.

23- المرجع نفسه، ص 265.

24- المرجع نفسه، ص 207.

25 - المرجع نفسه، ص 168و 169.

26 - المرجع نفسه، ص 208.

27- ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، ج 2، ص 53 و54.

8 - قائمة المصادر والمراجع:

أ - الكتب:

- إسماعيلي علوي حافظ، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة نقدية تحليلية في قضايا التلقي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت- لبنان، ط 1: 2009.

- بلعيد صالح، مقالات لغوية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، 2009.

- الحاج صالح عبد الرحمن:
1- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، 2007.
2- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، 2007.
- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، د/ط، 1986.
- غلفان مصطفى، في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت - لبنان، ط1: 2010.

ب - المجلات:

- إبرير بشير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 07، فيفري 2005.
- بعيطيش يحيى، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري – قسنطينة، عدد 25، مارس 2010.
- بوقرة نعمان، مناهج اللسانيات الغربية والفكر اللغوي العربي الحديث قراءة وصفية تحليلية للمنجر اللساني العربي، مجلة التواصل في اللغات والثقافة والأدب، العدد 27 ، عنابة، جوان 2011.